المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد.

للعلم فى حياة الأمة الإسلامية أهمية خاصة، فقد حث القرآن الكريم عليه كثيرا فى قوله تعالى «اقرأ باسم ربك الذى خلق»، لقد كانت للسياسة التى انتهجها الخلفاء، والأمراء والسلاطين فى كل بلد أو إقليم يتم فتحه - دور بارز فى نشر الإسلام واللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم، مما ساهم فى نهضة الحركة الفكرية فى الدول الإسلامية.

لذلك عندما تم الفتح الإسلامى، لأقاليم ما وراء النهر (آسيا الوسطى) فى العصر الأموى اتجهت أنظار الأمويين إلى حماية هذه الأقاليم من خطر الغارات التركية، وخاصة أن أغلب الأتراك كانوا لا يزالون على الكفر، بالفتح تارة، وبناء المساجد والمدارس وإرسال الدعاة والعلماء تارة أخرى، وجاء دور بنى العباس ليثبتوا الإسلام فى هذه البلاد، ويفتح جبهة جديدة فى مجال العلم نظرا لاهتمامهم الكبير بالعلم والعلماء.

ويمثل العصران السلجوقى والخوارزمى أهمية كبيرة بالنسبة للتاريخ الإسلامى، ورغم أن كلا العصرين كان حكامهما من الأتراك إلا أن هؤلاء الأتراك السلاجقة والخوارزميين قد اهتموا اهتماما كبيرا بالعلم والعلماء وبناء المدارس وعلى رأسها المدارس النظامية التى أسسها الوزير السلجوقى الشهير نظام الملك الطوسى والتى حملت اسمه فى أكثر من مكان. وكانت هذه المدارس قبلة العلماء والطلاب تدرس فيها العلوم النقلية (الشرعية والأدبية) والعقلية، بل أنها كانت النواة الأولى لإنشاء ما يسمى بالجامعات فى الوقت الحاضر.

لقد اهتم سلاطين السلاجقة وملوك الخوارزميين والوزراء بالعلم وتشجيع العلماء اهتماما كبيرا، وليس أدل على ذلك من احتضان السلطان ملكشاه السلجوقى ووزيره نظام الملك للعالم والأديب والنحوى الزمخشرى، واحتضان علاء الدين محمد خوارزم مشاه للمفسر العالم فخر الرازى، وغيره من علماء هذين العصرين.

ولذلك كان إقليم خوارزم مركزا لحركة علمية هائلة استمدها من موقعه وتشجيع السلاطين والأمراء والوزراء لحركة العلم والعلماء.

أما عن اختيار الموضوع (الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم فى العصرين السلجوقى والخوارزمى) موضوعا للدراسة، فإنه نظرا لاهتمام المؤرخين بالجوانب السياسية، وإغفالهم الجوانب الثقافية، والاقتصادية والاجتماعية، والتى لم تنل حظها الوافى من الدراسة خاصة فى إقليم من أهم أقاليم الإسلام وهو إقليم خوارزم، لذلك تم اختيارى لهذا الموضوع.

ومما زاد من أهمية هذا الاختيار أننى لم أعثر على كتاب فيما أعلم يتحدث عن الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم، فكان هذا فى حد ذاته دافعا قويا للقيام بتلك المهمة، إلى جانب إبراز دور علماء خوارزم ونتاجهم العلمى فى إقليم خوارزم، مما كان له أثره المباشر فى إثراء الثقافة الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى، بتأثيرهم فى الحضارة الإنسانية بصفة عامة.

وعلى الرغم من علمى بأن البحث العلمى فى ميدان الحياة الفكرية والعلمية ليس طريقا سهلا؛ لأننى سوف أجد صعوبة فى مثل هذا الموضوع، إلا أن الرغبة فى إبراز دور علماء المسلمين فى إثراء الثقافة الإسلامية فى الحضارة الإنسانية، كان من أهم الحوافز التى دفعتنى إلى اختيار موضوع البحث، ولذلك فقد توكلت على الله واستعنت به فى وضع خطة البحث.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ويليها دراسة فى أهم المصادر، ثم فصل تمهيدى، وأربعة فصول وخاتمة.

أما عن الفصل التمهيدى: فسوف نتحدث فيه عن جغرافية خوارزم، والأهمية الاستراتيجية لإقليم خوارزم وأثرها على الحياة الفكرية والثقافية.

وسوف نتحدث فيه عن الفتح الإسلامى لإقليم خوارزم فى العصر الأموى، ودور بنى العباس، والدويلات المستقلة (الطاهرية - السامانية - الغزنوية).

أما عن الفصل الأول: فقد خصصته للسلاجقة وقيام دولتهم واستيلائهم على إقليم خوارزم، والصراع السلجوقى الخوارزمى، وقيام الدولة الخوارزمية واستيلائها على ممالك السلاجقة.

أما الفصل الثانى: فسوف نتناول فيه اهتمام السلاطين والحكام والوزراء بالعلم والعلماء، ومراكز العلم وأهم المعاهد العلمية، ودورها فى تطور الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم.

وفى الفصل الثالث: سوف نتحدث فيه عن النتاج العملى والأدبى وأشهر العلماء الذين أثروا فى الحياة العلمية فى إقليم خوارزم فى العصرين.

أما عن الفصل الرابع: فسوف نتحدث فيه عن أثر الغزو المغولى على الحياة الفكرية فى خوارزم وكيف انطلقت قواتهم لتدمير بلاد ما وراء النهر وخوارزم ومراكز الحضارة الثقافية بها، وتخريب المكتبات والمدارس والمساجد، وحرق المصاحف والكتب النفيسة، وقتل العلماء وأبنائهم وطلاب العلم، وتقربهم من بعض العلماء وأسبابه، وهجرة علماء خوارزم إلى المدن المجاورة، والعفو عن أصحاب الحرف والصناع لتعمير منازلهم ومدنهم فى بلاد المغول، وسبى النساء وقتل الرجال.

ولقد اختتم البحث بخاتمة موجزة تضمنت أهم النتائج التى توصلنا إليها.

وفى نهاية البحث أوردت قائمة بكل مصادر البحث من مخطوطات، ومصادر مطبوعة، ومصادر فارسية وتركية ومراجع عربية، وأجنبية مترجمة وغير مترجمة، ورسائل علمية وكلها أسهمت فى بناء الهيكل العام للبحث.

ولقد بذلت قصارى جهدى بغية الوصول إلى إخراج هذا البحث فى صورة مرضية، فإن كنت قد وفقت فالفضل من الله فله الشكر والحمد، وإن كنت قد قصرت، فالكمال لله وحده، والنقص من صفات البشر، فربما فاتنى الشىء الكثير، ولكنى أسأله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث بداية لإبراز جانب من جوانب الحضارة الإسلامية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دراسة فى أهم المصادر:

اعتمدت فى هذا البحث على مجموعة لا بأس بها من المصادر المخطوطة والمطبوعة، وبعض المصادر الفارسية والتركية، والمراجع الحديثة، وبعض المراجع الأجنبية المترجمة وغير المترجمة، وغيرها من البحوث والدوريات التى تتعلق بموضوع البحث فى الحياة الفكرية والعلمية، وذلك لأن البحث فى الحياة العلمية ودور العلماء يحتاج إلى التنقيب فى كتب التراجم، وكتب الطبقات وكتب الوفيات وكتب الرحلات والجغرافيا، وغير ذلك مما يوصلنا إلى المعلومات التى تقربنا من الحقيقة المرجوة.

وسأقتصر على عرض المصادر الأساسية التى كان بعضها معاصرا للأحداث. وبعضها منقولا عن أشخاص كانوا معاصرين للأحداث، مما جعلها ذات أهمية كبيرة فى دراسة الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم فى العصرين السلجوقى والخوارزمى. كما أننى لن أتقيد فى عرضى لدراسة هذه المصادر، بالترتيب الهجائى، أو تاريخ وفاة أصحابها، وإنما سوف أعرضها حسب أهميتها بالنسبة للبحث.

أولا: المخطوطات:

اعتمد البحث على بعض المخطوطات، وإن كانت قليلة نوعا إلا أنها شكلت مادة وفيرة للباحث، وأهمها مخطوطة «شذور العقود فى تاريخ العهود» لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ت ٥٩٧/ ١٢٠٠م وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٩٤ تاريخ ميكروفيلم ٣٥٨٢٦، فقد أمدنى بمعلومات وافية فى الفصل الأول عن السلاجقة، ودور نظام الملك الوزير فى بناء المدارس النظامية.

أما مخطوطة حفيده «سبط بن الجوزى» ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م فى مخطوطته «مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١ تاريخ ميكروفيلم رقم ٦٤٣٥، فقد أمدنى بمعلومات وافية فى الفصل الثانى عن عناية السلاطين والوزراء بالحياة الفكرية فى إقليم خوارزم، وتأتى أهمية هذا المخطوط إلى أن صاحبة نقل كثيرا عن جده (أبى الفرج بن الجوزى)، كما نقل عن مصادر أخرى، كما نقل من سبط بن الجوزى عدد من المؤرخين المتأخرين منهم الذهبى فى سير أعلام النبلاء، وابن خلكان فى وفيات الأعيان وغيرهم.

أما مخطوط «تاريخ خوارزمشاه» للخوارزمى محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمى ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م (وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣ مجاميع، ميكروفيلم ٥١٧٠، فقد أمدنى بمعلومات فى الفصل الثانى عن الأماكن العلمية فى إقليم خوارزم؟

أما مخطوطة «كنز الدرر وجامع الغرر» لأبى بكر عبد الله بن أيبك الداوادارى الذى ألفه ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٣٤ تاريخ، ميكروفيلم رقم ٦٤٨٣ تحت عنوان «الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية». فقد أمدنى بمعلومة عن أصل السلاجقة فى الفصل التمهيدى.

أما مخطوطة «تاريخ الواصلين فى أخبار الخلفاء والملوك والسلاطين» لمحمد بن سالم بن نصر الله سالم بن واصل الحموى ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣١٩ تاريخ، ميكروفيلم ٤٩٧١٣. فقد أمدنى بمعلومات وافية عن «دور جلال الدين منكبرتى وجهاده ضد المغول» فى الفصل الرابع من البحث.

ثانيا: المصادر التاريخية:

- يأتى كتاب «تاريخ دولة آل سلجوق» لمؤلفة الوزير السلجوقى أنو شروان بن خالد الكاشانى ت ٥٣٢هـ/ ١١٣٧ والذى ألفه بالفارسية وترجمة بعد ذلك بإضافة «عماد الدين الأصفهانى» ت ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، ثم اختصر الترجمة العربية ونرها بعد ذلك «الإمام الفتح بن على البندارى» ت سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م. وتأتى أهمية هذا الكتاب فى أنه يحتوى على التاريخ السياسى للسلاجقة منذ بدء ظهورهم، ومرحلة تكوين دولتهم وتطورها مما أفادنى فى الفصل الأول من البحث، كما أفادنى فى الفصل الثانى فى تراجم سلاطين السلاجقة، كما أفادنى هذا الكتاب فى الفصل الثانى أيضًا عن المدارس النظامية، ومدى تشجيع سلاطين السلاجقة للعلماء والشعراء، ولكن يؤخذ على كتاب البندارى غموض الأسلوب وتعقيد المعانى فى بعض الأحيان.

يليه فى الأهمية بالنسبة لتاريخ السلاجقة كتاب «أخبار الدولة السلجوقية» أو «زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية» لصدر الدين على بن ناصر الحسينى ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، وترجع أهمية هذا الكتاب لأنه من المحتمل أن يكون قد عاش فى إقليم خوارزم ردحًا من الزمن، كما أن علاقته بالسلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة الذى قتل ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م، تزيد من أهمية هذا الكتاب.

ولذلك فإن الكتاب مصدر قيم لدراسة تاريخ السلاجقة وورثتهم الخوارزميين، وكذلك فقد أفادنى فى الفصل الأول من تاريخ السلاجقة وتكوين دولتهم والعلاقة بين السلاجقة والخوارزميين وحروبهم، إلى نهاية حكم آخر سلطان سلجوقى ومقتله ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م على يد ملك الخوارزمية السلطان تكش بن إبل أرسلان بن أتسر بن محمد بن نوشتكين المتوفى ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م.

ومن المصادر المهمة والقيمة التى اعتمدت عليها فى البحث كتاب «الكامل فى التاريخ لابن الأثير ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م، والذى يشمل التاريخ العام للعالم الإسلامى، ابتدأ بأول الزمان، وانتهى عند آخر سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، وهى سنة وفاة جلال الدين منكبرتى آخر حكام الدولة الخوارزمية، ويعد هذا المصدر من أهم المصادر فى التاريخ الإسلامى إذا يتميز عن غيره بكثرة وثائقه، كما حرص ابن الأثير على استقاء معلوماته من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التى يكتب عنها، كما أنه عاصر الأحداث الأخيرة من الغزو المغولى، ولذلك فقد استفدت منه فى جميع فصول البحث. ففى الفصل الأول «التطور السياسى» أمدنى بمعلومات وافية عن السلاجقة وقيام دولتهم، واستيلائهم على خوارزم، والعلاقة بين السلاجقة والخوارزميين، كما تعرض للصراع السلجوقى الخوارزمى، وقيام الدولة الخوارزمية، وفى الفصل الثانى استفدت منه فى معرفة سلاطين ووزراء السلاجقة ودورهم فى تطور الحياة الفكرية، وفى الفصل الثالث أمدنى ببعض المعلومات عن علماء خوارزم وأثرهم فى الحياة الفكرية، أما فى الفصل الرابع فقد أمدنى بالمعلومات القيمة عن الغزو المغولى لإقليم خوارزم ودور جلال الدين ومحاربته للمغول حتى قتل ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م.

أما كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، لأبى الفرج بن الجوزى ت ٥٩١هـ/ ١٢٠٠م، فكان من المصادر التاريخية الرئيسية للبحث، فقد أفادنى فى معظم فصول البحث، حيث اتبع فيه المؤلف منهج الحوليات، وضمنه الكثير من أخبار العلماء الخوارزميين، أو الذين زاروا خوارزم.

ومن المصادر التى اعتمدت عليها كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، والمؤلف، حافظ، ومحدث، ومفسر ومؤرخ، وترجع أهمية هذا المؤلف لحرصه على استقاء المعلومات من مصادر تاريخية معاصرة للفترة التى يكتب عنها، فلقد استشهد بمؤلفات ابن الجوزى وابن الأثير، حيث اتبع أيضا منهج السنوات، كما ركز المؤلف على

ذكر الوفيات للشخصيات المهمة والعلماء فى نهاية كل سنة يؤرخ لها، ولذلك فقد أفادنى فى معظم فصول البحث.

وإلى جانب ذلك كتاب «سيرة جلال الدين منكبرتى» لمؤلفه النسوى المتوفى ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م وترجع أهمية هذا المصدر أنه تحدث عن السلطان جلال الدين بن السلطان محمد خوارزمشاه وجهاده ضد المغول من ٦١٨هـ، ٦٢٨هـ/ ١٢٢١ - ١٢٣٠م، كما ترجع أهمية المؤلف أنه عاصر الأحداث التاريخية فى هذه الفترة، حيث كان كاتب الإنشاء للسلطان جلال الدين منكبرتى، ولذلك فقد استفدت منه واعتمدت عليه خاصة فى الفصل الرابع من الرسالة.

وإلى جانب ما تقدم فقد تم الاستفادة من العديد من المصادر القيمة التى أسهمت بقدر كبير فى فصول الرسالة، منها «تاريخ الخلفاء» للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م. وكتاب «المختصر فى أخبار البشر» لمؤلفه أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، وغيرهما من المصادر التى ذكرناها فى ثبت المصادر.

ثالثا: المصادر الجغرافية:

لكتب الرحالة والجغرافيين أهمية كبيرة للوقوف على كثير من الأحوال المناخية والمواقع الجغرافية وأثرها على الحياة الفكرية فى أى إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية.

ومن أهم المصادر التى اعتمد عليها البحث:

- كتاب «صورة الأرض» لمؤلفه ابن حوقل ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، حيث أمدنى بمعلومات قيمة عن جغرافية هذا الإقليم وطبيعة حياتهم اليومية والاقتصادية وأثرها فى تطور علماء خوارزم.

- كتاب «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» لمؤلفة شمس الدين المقدسى ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م. حيث أفادنى فى معرفة طبيعة خوارزم وطبيعة مجتمعات هذا الإقليم من حيث اللغة والمذاهب، وأثر هذه الطبيعة فى علماء خوارزم، كما أنه أفادنى فى الفصل الثانى حيث أمدنى بمعلومات عن المراكز العلمية وأهم المعاهد العلمية من مساجد ومدارس وزوايا وغيره من هذه الأماكن.

- على أنه من أهم المصادر الجغرافية التى اعتمدت عليها فى هذا البحث كتاب «معجم البلدان» لمؤلفه شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى الرومى ت ٦٢٦هـ/

١١٢٩م. وترجع أهمية هذا الكتاب فى أنه كـان فى خوارزم أبان الغزو المغولى ولقد زار معظم مدن وقـرى خوارزم، وكان من معـاصرى الفترة المتـأخرة موضوع البـحث، فقد أمدنى بمعلومات وفيرة فى الفصل التمهيدى جـغرافيا وتاريخيا، كما أنه أمدنى بمعلومات قيمـة عن المراكز العلمية فى إقـليم خوارزم وتطور هذه المراكز التى كانت ملتـقى العلماء وذلك فى الفصل الثانى، كـما أمدنى بمعلومات وافية فى الفـصل الرابع «الغزو المغولى» وقتل المغول لعلماء خوارزم، وهجرة بعضهم إلى البلاد المجاورة.

- ويلى معجم البلدان فى الأهمية كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد» لمؤلفه زكريا بن محمد ابن محمود القزوينى ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م، حيث أمدنى بمعلومات قيمة عن المدن العلمية وأهم مراكـزها، كما ذكر بعض علماء خوارزم واستـفدت من ذكرهم فى الفصل التمهيدى والثانى والثالث.

- وإلى جانب ما تقـدم فقد تم الاستفادة من بـعض المصادر الجغرافية منهـا كتاب المسالك والممالك للأصطخرى ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م. وغـيره من هذه المصادر المذكورة فى ثبت المصادر.

رابعا: كتب التراجم والطبقات:

- من أهم الكتب التى أفادتنى كتاب «معجم الأدباء» أو «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب»، لمؤلفـه ياقوت الحمـوى ت ٦٢٦هـ/ ١١٢٨م. وقد اسـتفدت منه فـى الفصل الثانى فى مـعرفـة أدباء خوارزم ودورهم فى تأديب أهل خوارزم فى الـكتاتيب والمدارس والمساجد. كما استفدت منه فى الفصل الثـالث حيث ذكر علماء وأدباء وشعراء ومفسرى خوارزم ونتاجهم الأدبى والعلمى.

- كتاب «وفيات الأعيان وأنبـاء أبناء الزمان» لأبى العباس شمس الدين بن خلكان ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٢م، تحقـيق د/ إحسـان عبـاس، وقد أمدنى هذا المؤلـف الضخم «٨ مـجلدات» بمعلومـات وافـرة عن سـلاطين الدولة السلجـوقـيـة وبعض حكام خـوارزم ودورهم، وأهم وزراء العصر السلجـوقى، وكما أفادنى فى الفصل الأول والثـانى، فقد أمدنى بمعلومات كثيرة فى الفصل الثالث عن أهم علماء خوارزم فى العصرين السلجوقى والخوارزمى.

- كتـاب «تهذيب سيـر أعلام النبلاء» للإمـام شمس الدين مـحمد بن أحـمد بن عثمـان الذهبى، ت ٧٤٧هـ/ ١٣٧٤م، فقد أمـدنى بمعلومات قيمـة عن سلاطين الدولة

السلجوقية، وسلاطين الدولة الخوارزمية، ودورهم فى تقرب العلماء وتشجيعهم للنهوض بالحياة الفكرية فى إقليم خوارزم وذلك فى الفصل الأول والثانى والثالث، كما أمدنى بمعلومات كثيرة عن أهم العلماء والأدباء والشعراء المصنفين فى العصرين.

- كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م، وقد أمدنى هذا الكتاب الضخم «١٠ مجلدات» بمعلومات غاية فى الأهمية فى الفصل الثالث عن علماء الشافعية فى خوارزم ومؤلفاتهم العلمية وفى الفصل الثانى، عن وزراء السلاجقة والخوارزميين ودورهم فى بناء الأماكن العلمية.

- كتاب «الجواهر المضية فى طبقات الحنفية» لمحيى الدين أبى محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفاء القرشى الحنفى ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م فقد أمدنى هذا الكتاب بمعلومات غاية فى الأهمية عن علماء الحنفية فى إقليم خوارزم وما أكثرهم ومؤلفاتهم العلمية الضخمة وذلك فى الفصل الثانى والثالث.

- كتاب «أنباه الرواة على أبناه النحاة» لمؤلفه ابن القفطى جمال الدين أبى الحسن على بن القاضى الأشرف يوسف القفطى ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة وترجمة بعض العلماء والأدباء فى إقليم خوارزم، مما أفاد الفصل الثانى والثالث.

- كتاب «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء» لمؤلفه ابن أبى أصيبعة ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م، وقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة أطباء خوارزم ودورهم فى تطور علم الطب فى هذا الإقليم وذلك فى الفصل الثانى والثالث.

- كتاب «بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطى المتوفى ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة علماء اللغة والأدب والنحويين فى إقليم خوارزم، مما أفاد الفصل الثانى والثالث.

- كتاب «طبقات المفسرين» لمؤلفه أحمد بن محمد الأدنة وهو من علماء القرن الحادى عشر، وحققه سليمان بن صالح الخزى، فلقد أفادنى هذا الكتاب فى معرفة المفسرين ومؤلفاتهم ومدارسهم التى أنشأوها بخوارزم وقاموا بالتدريس بها، مما أفاد الفصل الثانى والثالث.

- كتاب «دمية القصر وعصرة أل العصر»، لمؤلفه أبو الحسن على بن الحسن بن أبى

الطيب الباخرزى، المتوفى ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م، وحققه د. سامى مكى العاينى، وترجع أهمية هذا الكتاب، فى أن مؤلفه قد عاش فى بلاط الوزير السلجوقى عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك، ولقد أسهب فى ذكر شعراء خوارزم فى العصر السلجوقى الأول كما ذكر بعض من شعرهم، مما أفاد الفصل الثانى والثالث من البحث.

- كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر» لمؤلفه عماد الدين الأصفهانى المتوفى ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م. وحققه د/ عدنان محمد الطعمة، وترجع أهمية المؤلف إلى أن عمه عزيز الدين أحمد بن حامد بن أبى الرجاء كان وزيرا فى الدولة السلجوقية، كما أنه ألف كتابا فى أخبار الدولة السلجوقية، وكان يقوم بتدوين معلوماته التاريخية والأدبية، إضافة إلى أنه كان شاعرا معروفا فى عصره، مدح الأمراء والوزراء والخلفاء، أما أهمية هذا الكتاب أنه ذكر بابا فى شعراء خوارزم وورد فى كتابه بعض من شعرهم مما أفاد الفصل الثانى والثالث من البحث.

- هذا إلى جانب مجموعة كبيرة قيمة من كتب الطبقات والتراجم، ثم ذكرها فى ثبت المصادر.

خامسا: المصادر الفقهية:

- كتاب «الرسالة القشيرية» لمؤلفه أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م، وحققه د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف، وترجع أهمية المؤلف أنه عاش فى الفترة الأولى من العصر السلجوقى، أما أهمية الكتاب، فإنه رسالة إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام ومنها خوارزم وكتبها تصحيحا لأوضاع كثيرة انحرفت، وزودها بسيرة رجال التصوف ومبادئهم وسلوكهم ومناهجهم وآدابهم وأخلاقهم، وغيرها من المبادئ التى لابد أن يتبعها المتصوف، مما أفاد الفصل الثالث، وخاصة فى علم التصوف، كما أفاد الفصل الثانى فى أماكن العلم وخاصة الزوايا مما أفاد هذين الفصلين من الرسالة.

- كتاب «إحياء علوم الدين» لأبى حامد محمد بن الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١٨٨٨م، وترجع أهمية المؤلف أنه كان من علماء وفقهاء ومتصوفى الفترة، كما ترجع أهمية الكتاب، بأنه أفاد الفصل الثانى فى معرفة الآداب التى لابد أن يتحلى بها العالم وطالب العلم، كما أفاد الفصل الثالث من البحث.

- كتاب «الملل والنحل» لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستانى، ت ٥٤٨هـ/ ١٣٦٦م، تحقيق محمد سيد كيلانى، والذى يعتبر دائرة معارف مختصرة للأديان والمذاهب والفرق. وقد أمدنى بمعلومات وفيرة فى الفصل التمهيدى والأول عند التعريف بالمعتزلة، كما أفدت منه كثيرا.

- كتاب «عوارف المعارف» للإمام شهاب الدين أبى حفص عمر السهرودى المتوفى ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م، وحققه د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف، وترجع أهمية المؤلف أنه كان فقيها وأديبا ومتصوفًا، عاش فى الفترة التى حكم فيها الخوارزميون، وترجع أهمية الكتاب، بأنه أفاد الفصل الثانى أماكن العلم، وخاصة فى معرفة الزوايا والأربطة التى كانت من الأماكن العلمية، كما أفاد الفصل الثالث «النتاج العلمى» وذلك بأنه أمدنى بمعلومات قيمة عن التصوف والطرق الصوفية.

- كتاب «شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية» لمؤلفه على بن محمد عن أبى العز الحنفى المتوفى ٧٩٢هـ، وترجع أهمية هذا الكتاب أنه أمدنى بمعلومات قيمة عن علم التوحيد فى الفصل الثالث.

- كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» لمؤلفه جلال الدين السيوطى ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، ولقد أمدنى بمعلومات قيمة عن علم القرآن «القراءات» فى الفصل الثالث.

- وإلى جانب ذلك مجموعة قيمة من الكتب الفقهية التى أفادتنى فى البحث وخاصة فى الفصل الثالث مثبتة فى ثبت المصادر.

سادسا: المصادر الأدبية:

- كتاب «مفاتيح العلوم» للأديب اللغوى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى المتوفى سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م، وترجع أهمية المؤلف أنه من علماء خوارزم الذين عاشوا فى الفترة السابقة للعصر السلجوقى، كما ترجع أهمية الكتاب أنه أمدنى بمعلومات قيمة عند التعريف بالعلوم النقلية والعقلية، مما أفاد الفصل الثالث من الرسالة.

- كتاب «أدب الإملاء والاستملاء» لأبى سعد عبد الكريم بن محمد منصور التميمى السمعانى المتوفى ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، ترجع أهمية المؤلف أنه عاش فى إقليم خوارزم، وكان له دار فيا وكانت له مجالس ومناظرات، مما ساهم فى تطور الحركة

الفكرية المشتعلة فى إقليم خوارزم، وترجع أهمية الكتاب أنه موسوعة فى معرفة علم الحديث وكيفية إملاء الحديث، وكيفية الاستماع للإملاء، وصفات المتملى وغيره من آداب العالم والمتعلم مما أفاد الفصل الثانى والثالث من البحث.

- كتاب «مفتاح العلوم» لأبى يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى المتوفى ٦٢٦هـ/ ١١٢٨م، وترجع أهمية المؤلف أنه من علماء خوارزم فى عصر الدولة الخوارزمية، كما ترجع أهمية الكتاب أنه يحتوى على التعريف بالعلوم الأدبية، وخاصة علم النحو والمعانى والبيان وغيره مما أفاد الفصل الثالث.

- كتاب «تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم» لابن جماعة الكنانى ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، وهو كتاب قيم شرح فيه أدب العالم والمتعلم مما أفاد البحث فى معرفة أهمية العلم وتعلمه وإقبال طلبة العلم، وصفاتهم وغيرها من هذه الآداب مما أفاد الفصل الثانى والثالث من الرسالة.

- هذا إلى جانب مجموعة من الكتب الأدبية لأدباء خوارزم، ومنها أطواق الذهب فى المواعظ والأدب للزمخشرى ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، وكتاب «المصباح» فى علم النحو للمطرزى ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، فقد كانت هذه المجموعة ذات أهمية كبرى فى بناء البحث، إذ كانت تمثل نماذج للنتاج العلمى فى إقليم خوارزم خلال العصرين السلجوقى والخوارزمى.

سابعًا: المصادر الفارسية والتركية:

حافظ الأتراك السلاجقة والخوارزميين على لغتهم الأصلية (التركية) على الرغم من دخولهم فى الإسلام، والتى كانت لغة قصورهم، وقوام لسانهم واتخذوا الفارسية لغة للدواوين والرسائل، إلى جانب اللغة العربية التى لم يكن أول سلاطينهم (طغرلبك) يتكلمها، ولذا حفلت المصادر الفارسية والتركية بمعلومات وفيرة عن السلاجقة والخوارزميون، بل كانت هذه المصادر هى نواة العمل داخل هذا البحث.

ومن أهم المؤلفات الفارسية:

- كتاب «تاريخ البيهقى» أو «صحائف مسعودى» لمؤلفه أبى الفضل محمد بن حسين البيهقى ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، والذى نقله من الفارسية إلى العربية د/ يحيى الخشاب، د/ صادق نشأت، وترجع أهمية هذا المصدر فى أن مؤلفه كان نائبا لرئيس

ديوان الرسائل فى عهد السلطان مسعود الغزنوى، كما كان شاهد عيان على الصراع الغزنوى السلجوقى، حيث شاهد بنفسه موقعة داند انقان ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م، مما أفاد الفصل التمهيدى، والفصل الأول، حيث أمدنى بمعلومات عن انتصار السلاجقة على الغزنويين وقيام دولتهم.

- كتاب «سياسة نامة» لمؤلفه الوزير السلجوقى نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، والذى ترجمه من الفارسية إلى العربية د/ السيد محمد العزاوى، وقد أفدت منه فى دراسة الحالة السياسية فى عصر السلطان ملكشاه السلجوقى فى الفصل الأول، وبصفة خاصة الأعمال الثقافية خلال العصر السلجوقى فى الفصل الثانى، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفه كان له دور كبير فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال هذا العصر.

- كتاب «جهاز مقالة» أى المقالات الأربع فى الكتابة والشعر والنجوم والطب، الذى ألفه النظامى العروضى السمرقندى، ألفه فى حدود سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥ - ١١٥٦م، ووضع حواشيه محمد بن عبد الوهاب القزوينى، وقام بترجمته من الفارسية إلى العربية د/ عبد الوهاب عزام، د/ يحيى الخشاب، وترجع أهمية هذا المصدر أن مؤلفه كان يذيل الحوادث بحكايات يقصها ويرويها كما شاهدها أو سمعها، وهى مقالات فى الكتابة والشعر والنجوم والطب وغيرها من العلوم الأدبية والعلمية، مما أفادنى فى الفصل الثالث كثيرا، كما أن حواشى هذا الكتاب الذى وضعها القزوينى، قد أمدتنى بمعلومات قيمة عن إقليم بعض علماء وأطباء خوارزم فى العصر موضوع البحث.

- ومن المصادر الفارسية الهامة كتاب «راحة الصدور وآية السرور» لمؤلفه محمد بن على بن سليمان الروانذى ت ٥٩٩هـ/ ١١٩م، والذى نقله إلى العربية د/ إبراهيم الشواربى د/عبد النعيم حسانين، د/ فؤاد عبد المعطى الصياد، وهو مصدر هام لتاريخ السلاجقة من بداية ظهورهم إلى سقوط دولتهم على يد الدولة الخوارزمية، حيث أمدنى بمعلومات وافية عن الصراع السلجوقى الغزنوى، وأصل السلاجقة مما أفاد الفصل التمهيدى والأول من البحث.

- كتاب «دستور الوزراء» للمؤرخ الإيرانى لعياث الدين خواندمير ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م، ترجمة وعلق عليه د/ حربى أمين سليمان، وقدمه د/ فؤاد عبد المعطى

الصياد، حيث أمدنى بمعلومات مهمة عن وزراء العصر السلجوقى والخوارزمى ودورهم فى تطور الحياة الفكرية مما افاد الفصل الثانى.

- أما كتاب «وزارات در عهد سلاطين برزك سلجوقى» للمؤرخ الفارسى، عباس إقبال والذى قام بترجمته د/ أحمد كمال الدين حلمى، والمنشور بالكويت سنة ١٩٨٤م، تحت عنوان الوزارة فى عهد السلاجقة، فهو مصدر مهم وقيم لدراسة الوزارة السلجوقية، حيث ذكر وزارة الدولة السلجوقية عصر السلاطين العظام (طغرلبك، ألب أرسلان، ملكشاه)، وخاصة عميد الملك الكندرى وزير طغرلبك ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م، نظام الملك الطوسى ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، الوزير الخوارزمى محمد بن منصور ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م، ودور هؤلاء الوزراء فى عصر النهضة العلمية فى الفصل الثانى، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه مؤرخ وأديب فارسى مشهور، اعتمد فى كتابه على كتب معظمها مخطوطات نادرة.

- أما كتاب «إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية» (٢٠٥هـ/ ٨٢٠ م - ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م) والذى ترجمه د/ محمد علاء الدين منصور وراجعه د/ السباعى محمد السباعى، فهو مصدر مهم وقيم، فقد أفادنى فى معظم فصول البحث، واستفدت منه فى الفصل التمهيدى على أحوال إقليم خوارزم قبيل العصر السلجوقى، كما أمدنى بمعلومات عن قيام السلاجقة واستيلائهم على إقليم خوارزم والصراع السلجوقى والخوارزمى وقيام الدولة الخوارزمية فى الفصل الأول، كما أمدنى بمعلومات وافية عن الغزو المغولى وأثره على الحياة العامة وخاصة الفكرية فى إقليم خوارزم، مما أفاد الفصل الرابع من الرسالة.

- أما كتاب «تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية» لمؤلفه عباس إقبال، والذى قام بترجمته إلى العربية د/ عبد الوهاب علوب، فقد أفادنى فى الفصل الرابع كثيرا، وذلك فى معرفة أصل المغول والعلاقة بينهم وبين الدولة الخوارزمية، والغزو المغولى لإقليم خوارزم، وأثره على الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم.

- أما كتاب «تاريخ جهان كشا» لمؤلفه علاء الدين ملك الجوينى مولود ٦٢٧هـ/ ١٢٢٦م، وترجمة د/ السباعى محمد السباعى، فيعتبر المؤلف من أبرز المؤرخين الذين دونوا حوادث الخوارزميين والمغول باللغة الفارسية، وترجع أهمية المؤلف إلى أنه كان سليل أسرة فارسية عريقة، حيث تحتل هذه الأسرة مكانًا بارزًا، فهى من أقدم وأشهر

الأسر التى أنجبتها إيران، وكانوا قد التحقوا بالمناصب الهامة فى العصرين السلجوقى والخوارزمى، كما استعان بهم المغول فى الوظائف الهامة وخاصة وظيفة صاحب الديوان، وكان علاء الدين نفسه ممن أولاهم المغول الثقة، حيث التحق بخدمة بيسوبن جغتاى بن جنكيز فى سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١ - ١٢٥٢م، حتى أصبح واحداً من الذين أولاهم هولاكو الاهتمام الكبير، إذ وكل إليه حكم العراق العربى بعد فتحها إبريل ٦٥٧هـ - ١٢٥٩م، فظل فى هذا المنصب طيلة عهده وعهد ابنه أباقاخان، وترجع أهمية هذا المصدر أن المؤلف أرخ للمغول منذ أغاروا على البلاد الإسلامية حتى مانجوخان، ولذلك تعود قيمة هذا الكتاب، حيث أرخ لهم وهو يعيش فى كنفهم، ولذلك فقد أفادنى إفادة عظيمة فى الفصل الرابع والأخير.

ومن المصادر التركية:

- كتاب TUGUR BEY vezamani أى عصر طغرلبك بالتركية لمؤلفه Pr. Dr. Mehmemt Altay والذى نشر فى استانبول سنة ١٩٧٦م، وقد تفضل د. مجدى بكر أستاذ اللغة التركية بكلية الألسن بترجمة بعض الفقرات من الكتاب، ساعدتنى كثيرا، حيث أمدنى فى الفصل التمهيدى عن السلاجقة وأصلهم وحروبهم مع الغزويين، وفى الفصل الأول أمدنى بمعلومات عن قيام دولة السلاجقة، وسلطنة طغرلبك.

ثامنا: المراجع الأجنبية المعربة:

- من المراجع الأجنبية المعربة التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث كتاب «تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى» لمؤلفه فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد، وترجمه من الروسية إلى العربية د/ صلاح الدين عثمان هاشم، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أن أن المؤلف تحدث فيه عن إقليم خوارزم جغرافيا وتاريخيا مما أفاد الفصل التمهيدى، كما تحدث عن السلاجقة واستيلائهم على خوارزم والصراع السلجوقى الخوارزمى وقيام الدولة الخوارزمية، فاستفدت منه فى الفصل الأول، ثم تعرض لدراسة المراكز العلمية فى إقليم خوارزم، مما أفاد الفصل الثانى من الرسالة، وتحدث عن المغول والعلاقة بينهم وبين الدولة الخوارزمية، والغزو المغولى، وأثره على الحياة الفكرية فى إقليم خوارزم، مما أفاد الفصل الرابع من الرسالة.

- أما كتاب «تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر» للمؤلف أرمينوس فامبرى، ترجمة د/ أحمد محمود الساداتى، وراجعه وعلق عليه د/ يحيى الخشاب، وترجع أهمية هذا المرجع أن مؤلفه اعتمد فيه على المصادر الأصلية، فقد أفادنى بالمعلومات فى معظم فصول البحث، فقد استفدت منه فى معرفة الحياة السياسية قبيل العصر السلجوقى، كما أفادنى فى الفصل الأول، عن العلاقة بين السلاجقة والخوارزميين، وقيام دولة الخوارزمية، كما استفدت منه فى الفصل الرابع عن الغزو المغولى، كما استفدت من الحواشى التى وضعها المترجم فى معرفة معانى بعض الأسماء التركية وبعض المصطلحات الفارسية التى أفادت فى معظم فصول البحث.

- أما كتاب «الإسلام فى إيران» للمؤلف بطروشوفسكى، الذى ترجمه د/ السباعى محمد السباعى، فقد أمدنى عن التصوف فى خوارزم، كما ذكر المتصوف نجم الدين الكبرى الخوارزمى ت ٦١٨هـ/ ١٢٢١م، وطريقته مما أفاد الفصل الثالث من البحث.

- أما كتاب «بلدان الخلافة الشرقية» للمؤلف كى لسترنج، الذى ترجمه إلى العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، وترجع أهمية هذا المرجع فى أنه استقى معلوماته من المصادر الجغرافية الأصلية مثل الأصطرخى وياقوت الحموى والقزوينى وغيرهم، مما أفادنى فى معرفة إقليم خوارزم وأحواله الجغرافية، والأهمية الاستراتيجية وأثرها على الحياة الفكرية فى هذا الإقليم.

- أما كتاب «تاريخ الأدب العربى» لمؤلفه كارل بروكلمان ويقع فى ٦ أجزاء، ترجم الأجزاء الأول والثانى والثالث د/ عبد الحليم النجار، وترجم الأجزاء الرابع والخامس والسادس د/ السيد يعقوب بكر، د/ رمضان عبد التواب، وترجع أهمية هذا المؤلف الكبير فى أنه اعتمد على كتب التراجم والطبقات الأصلية، ولقد أفادنى بالمعلومات القيمة عن بعض العلوم النقلية والعقلية، إلى جانب معرفة علماء وأدباء وشعراء وأطباء خوارزم وإنتاجهم العلمى والأدبى فى العصرين السلجوقى والخوارزمى، مما أفاد الفصل الثالث من البحث.

- لم يكن ما ذكرت من مصادر عربية وفارسية وأجنبية مترجمة هى وحدها التى شكلت بناء هذا البحث، بل كان الاعتماد على مصادر أخرى ومهمة فى نفس الوقت مثبتة جميعها فى قائمة المصادر.

تاسعا: المراجع العربية:

- أما بالنسبة للمراجع الحديثة، فقد رجعت إلى عدد كبر منها، ويأتى فى مقدمتها الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى للدكتور / حسن أحمد محمود، وكتاب الدولة الإسلامية فى شبه القارة الهندية الباكستانية «إيران بلاد ما وراء النهر» لمؤلفه د/ أحمد محمود الساداتى.

- وكتاب «سلاجقة إيران والعراق» للدكتور/ عبد النعيم حسانين، وكتاب «الإسلام والمسلمون فى آسيا الوسطى» لمؤلفه د/ عبد الفتاح مقلد الغنيمى، وغيرهم من الكتب التى أمدتنى بالمعلومات عن الفتح الإسلامى لإقليم خوارزم والتطور السياسى لهذا الإقليم، وعصر السلاجقة والخوارزميين، مما أفاد الفصل التمهيدى والأول والرابع.

- أما كتاب «تاريخ التمدن الإسلامى» لمؤلفه جورجى زيدان، وكتاب «الكتاب فى الحضارة الإسلامية» للدكتور يحيى وهيب الجبورى، وكتاب «الفن الإسلامى» لأبو صالح الألفى، وكتاب «المسجد وأثره على المجتمع الإسلامى» للدكتور: على عبد الحليم محمود، وكتاب «نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق الطوسى» للدكتور/ عبد الهادى محمد رضا محبوبة وغيرها من الكتب التى أمدتنى بمعلومات عن الأماكن العلمية فى إقليم خوارزم مما أفاد الفصل الثانى من البحث.

- أما كتاب «تاريخ العلوم عند العرب» للدكتور عمر فروخ بالاشتراك مع د. ماهر عبد القادر، ود/ حسان حلاق، وكتاب «تاريخ الأدب العربى» للدكتور شوقى ضيف، وكتاب «الموجز فى تاريخ الطب» للدكتور محمد كامل حسين بالاشتراك مع آخرين، وكتاب «منهج الزمخشرى» لمصطفى الصاوى الجوينى، وكتاب «أعلام العرب والمسلمين فى الطب»، و«نوابغ علماء العرب والمسلمين فى علم الرياضيات»، و«أثر علماء العرب والمسلمين فى علم الفلك» للدكتور على عبد الله الدفاع، وغيرها من الكتب التى أمدتنى قيمة عن علماء خوارزم ونتاجهم العلمى وأثره فى تطور الحياة الفكرية والعلمية فى إقليم خوارزم فى الفترة موضوع البحث، مما أفاد الفصل الثالث إفادة جمة.

- أما كتاب «المغول فى التاريخ» للدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد، وكتاب «تاريخ الدولة المغولية فى إيران» للدكتور عبد السلام فهمى، وكتاب «الدولة الخوارزمية والمغول للدكتور حافظ أحمد حمدى، وكتاب «المغول» للدكتور السيد الباز العرينى، وغيرها من

الكتب التى أمدتنى بمعلومـات عن الغزو المغولى لإقليم خوارزم وأثره على الحيـاة العامة فى إقليم خوارزم، علـى أن هذه المراجع لم تتطرق بطريقة أو بأخـرى إلى أثر الغزو على الجانب الثقافى، ما عدا د/ حافظ أحمد حمدى ولو أنه ذكر الأثر الثقافى بإيجاز كبير.

- هذه بعض المراجع العربية التى ساعدت فى بناء هذا البحث.

- كما رجعت إلى بعض المراجع الأجنبية غير المترجمة وبعض الرسائل والدوريات ذات العلاقة بموضوع البحث، وهى مثبتة فى آخر ثبت المصادر والمراجع.